BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار

Dialogue Forum

(DF)

أطلس مصر القومي: مغزاه ومرماه

صلاح فضل:

يواصل منتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية جهده في بعث روح الثقافة والمعرفة والتواصل الفكري في المنارة التي تضيء وجه مصر ووجه البحر الأبيض المتوسط وهي الإسكندرية من خلال هذا اللقاء العلمي.

ولقاؤنا اليوم له مذاق خاص لأنه مرتبط بأمرين غاليين على وجدان كل مصري؛ الأمر الأول هو حسه الوطني تجاه بلده و اعتزازه بها وألمه لمواجعها وحلمه بمستقبلها، والأمر الثاني هو هذا الطريق الذي لابد لنا أن نمضي فيه وأن نؤسس مسيرتنا عليه لصناعة مستقبل مصر وهو طريق العلم، فمشروع أطلس مصر القومي لا يتصل بمادة جغرافية فحسب، ولكن يتصل في تصوري برصد الواقع استشرافا للمستقبل وليس مرتبطا بالجغرافيا كعلم إنساني بحت لأنه في زمرة العلوم الإنسانية استطاعت بعض التخصصات أن ترقى إلى مرتبة العلوم الطبيعية اليقينية، والجغرافيا بفروعها البشرية والطبيعية من هذه العلوم التي أحرزت قدراً من الدقة والضبط والإحكام والقدرة علي الإمساك بالواقع وإتاحة الفرصة لتحليل ما لم تبلغه العلوم الإنسانية الأخرى في منظومة أخرى علمية. علم اللغة أيضا بعض فروعه ظفرت بهذا التقدير في الانتقال من دائرة العلوم الإنسانية إلى العلوم الطبيعية وهي الصوتيات على وجه التحديد؛ أرجو المعذرة إن لم أكن متخصصا في موضوع الندوة لكنني مثلكم جميعا أمتلك هذا الحس بالشغف بكل ما هو جميل في مستقبل مصر والحلم به والشغف بكل العلماء الذين يملكون رؤية للمستقبل وحرارة متحمسة لصناعته وقدرة على المبادرة الخلاقة فيه.

أعتقد أننا في أشد الحاجة إلى العلماء الذين يقومون ويقودون المشروعات لأن الجامعة توشك أن تكون قد تخلت نسبيا وأقولها بألم ممض لانتسابي إليها عن هذا الدور الذي يجعلها طليعة المجتمع وكاسحة الألغام في طريقه بهذا الدور الذي يجعلها مصنع للمبادرات وعش للأحلام ومعمل الأبحاث وبوتقة كبرى لصناعة العقل المصري، وتكاد الجامعة تكتفي الآن بدورها التعليمي، ومهما قيل عن نمو البحث العلمي في مصر وأنا أعرف أن هذه القاعة شهدت أرقاماً وربما مزاعم كثيرة في هذا الصدد ؛وأجرؤ أن أستخدم كلمة "مزاعم" لعل بعضكم يتذكرها إلا أننا نعرف جميعا، من تحترق أصابعنا بالهم الوطني، وتألم قلوبنا للموقع الذي صرنا إليه، أننا لا نحتل الموقع الذي نستحقه والذي ترشحنا له كل ما أنجزته الأجيال السابقة من العلماء والمفكرين والعقول المصرية.

كنت في حديث قصير شجي مع أستاذنا الكبير "د.أحمد أبو زيد" قبل أن ندخل القاعة مباشرة ولمست في حديثه كثيراً من المرارة لهذا الوضع الذي آلت إليه الجامعة.

موضوع اليوم الذي سنتحاور حوله هو بارقة من بوارق الأمل تنعش الروح في أن لدينا من يحلم وأن لدينا من يمتلك قدرة المبادرة دعما للعلم وللمستقبل وليس دعوة إلى العزوف عن الحياة والاتجاه نحو الآخرة التي سنمضي جميعا إليها لكننا سنحاسب فيها على ما عمرناه في هذا الكون وما أنجزناه في سبيل المعرفة وما حققناه من تقدم.

يشترك معنا اليوم خبيران وعالمان كبيران وسنبدأ بالدكتور فتحي أبو عيانة وهو لا يحتاج إلى تقديم وكلنا نعرف جهوده العلمية والجامعية وقد تدرج في الجامعة حتى تولى مناصب الإدارة في جامعة الإسكندرية وبيروت.

وسوف نعطيه ٣٠ دقيقة يعرض لنا فيها بإيجاز وتركيز خلاصة الملامح التي يريد أن يرسمها لمشروع أطلس مصر القومي.

فتحي أبو عيانة:

في البداية أود أن أعبر عن سعادتي الشخصية الغامرة في أن أكون في هذا المحفل العلمي وعلى منصة تجمعني بأحد أكبر المثقفين في مصر وهو الدكتور صلاح فضل وأعتز اعتزازاً شخصيا لأسباب يعرفها من أبرزها أنني أسعى إلى محفل أجده فيه لكي أصحح لغتي العربية وهو أستاذ متميز في لغته وعلمه

وأذكر اجتماعاً في المجلس الأعلى للثقافة لجمعية حماية اللغة العربية وكان يحدثنا من على المنصة وكان حديثه كما تعودنا قطعة أدبية رائعة ودرسا بليغا في اللغة وما أروع اللغة العربية عندما نستمع إليها على ألسنة أصحابها الذين يعدون في واقع الأمر الفرسان الحقيقيين إذا كنا نتحدث عن القومية أو عن الوطنية ويسعدني أن أكون على هذه المنصة مع أخي وصديقي الدكتور محمد الشرنوبي وهو من كبار المناضلين في مجال العلم والذي أعتقد أننا سنثري أفكارنا ومعلومتنا في هذه الأمسية من خلال الاستماع إلى سيادته.

هذه الندوة بإيجاز لها قصة أو أقصوصة إن كنا نود تحري الدقة فيما نقول؛ تعلمون أن إحدى اللجان العلمية في مكتبة الإسكندرية وهي لجنة الجغرافيا والتاريخ والآثار طلب منها أن تتبنى مشروعاً كبيراً تقوم مكتبة الإسكندرية بتنفيذه واتفقت آراء أعضاء هذه اللجنة على أن المشروع الأولى بالرعاية هو أطلس مصر القومي وبذل في الحديث عنه كثير من الكلام تحدثنا في كل النواحي المرتبطة به واقتنعت المكتبة وعلى رأسها العالم الكبـــير الدكتور إسماعيل سراج الدين بأهمية هذا الأطلس ومن حسن الحظ أن اشتركت هيئات أخرى أو على وجه التحديد اشترك المجمع العلمي المصري وأمينه الدكتور محمد الشرنوبي في هذا الأطلس لكي يكون واحداً من الجهات الرئيسية مع المكتبة في إصدار هذا الأطلس .

وربما يتعجب البعض أو يستغرب من غير المتخصصين في الجغرافيا لماذا نعتبر موضوع أطلس مصر القومي مشروعاً رئيسيا ينبغي أن توجه له كل الجهود وينبغي أن تقوم به المكتبة، والأمر ببساطة شديدة أن مصر الآن لديها أطلس قومي؛ والأطلس القومي الأول والأخير الذي أصدرته مصر بمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي العالمي الذي عقد بالجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٢٥، وطبع الأطلس سنة ١٩٢٨ وكان هذا الأطلس رغم أننا نفتخر به كأول أطلس أصدرته مصر فإن الذين أعدوه كانوا من الجغرافيين الأجانب منهم بعض الأسماء المعروفة مثل جون بول-ساطون-إكليلنت ومعنى ذلك أننا في أمس الحاجة لأن يكون لمصر العظيمة الرائدة أطلسها الوطني أو أطلسها القومي الذي لا يأخذ في الاعتبار الظواهر الجغرافية فقط ولكنه يأخذ في الاعتبار كل الظواهر التي تدل علي وجه مصر الحضاري وعبقريتها ومن هنا جاءت فكرة إنشاء أو إعداد هذا الأطلس من خلال مكتبة الإسكندرية والمجمع العلمي المصري بالإضافة إلى هيئات أخرى مثل الجمعية الجغرافية المصرية ووزارة الثقافة ولجنة الجغرافيا على وجه الخصوص، وتعلمون حضارتكم أن الأطلس يحوي لوحات وخرائط عديدة، والخريطة كما تعلمون وثيقة رئيسية تحدد حدود الإقليم أو الدولة أو المنطقة ومن خلال هذه الوثيقة نستطيع أن نوزع عليها الظواهر البشرية والطبيعية كما نأخذها للدلالة علي الحقوق سواء كانت سياسة أو غير سياسية. والخريطة كما تعلمون إحدى الوسائل الرئيسية التي تحدد لنا المواقع المكانية المختلفة للظواهر، وتساعد على تحديد الاتجاه

والإحساس بالحجم والمساحة وتعد تمثيلا للواقع المكاني أو جزءًا منه، وتساعد على تحليل العوامل المختلفة المؤثرة في توزيع الظواهر المختلفة وعلى المقارنة بينها، كما أنها وسيلة واضحة وسهلة لتلخيص المعلومات المكانية بمجرد النظر إليها، كما أن الخرائط الملونة تساعد على سرعة التمييز بين الظواهر المختلفة والمقارنة بينها. ونعلم جميعا أن الخرائط وثائق قديمة ولعلها من أقدم الوثائق التي عرفت منذ تطور المعرفة البشرية ومنها الخرائط البابلية وأعقبتها الخرائط المصرية القديمة، وأقدم خريطة في مصر تعود لعام ١٣٢٠ ق.م وتعرف باسم خريطة منطقة النوبة التي توجد في متحف تورينو بإيطاليا وهي من أقدم الخرائط على ورق البردي، وتطورت الخرائط بعد ذلك عند الإغريق وعند الرومان وربما كانت مكتبة الإسكندرية القديمة – والتي نحظى اليوم وفي مستهل القرن الـــ٢١ بوجودنا فيها – من المراكز العلمية التي أصدرت عدة خرائط وأسهم فيها إيراتوستينوس وهو منه أبرز وأوضح الجغرافيين في سنة (٢٧٦-١٩٤) ق.م وأيضا كلوديوس بطليموس في القرن الثاني بعد الميلاد وكتابه الجغرافيا الذي أخذ عنه العرب كثيرا من الخرائط وأطلق العرب على الخريطة اسم (صورة) حتى وجدنا في كل الكتابات العربية تسلسلاً و تطورًا للخرائط المختلفة في المجتمعات البشرية إلى أن جاء أحد المستشرقين وهو كوارد مولر وجمع هذه الخرائط بأكملها أي ما يزيد عن ٢٠٠ خريطة وضمها في أطلس عرف بأطلس الإسلام وفي كل هذا كان هناك مجموعة من الرواد المسلمين في العصور الوسطى أسهموا في الخرائط لعل أبرزهم الإدريسي الذي أنتج خريطة العالم سنة ١١٦٠م وكانت هذه الخريطة هي التي أقام على أساسها كثير من الجغرافيين الأوروبيين بعد ذلك خرائطهم وعلى وجه الخصوص ماركيتور الذي يعد رائدًا من رواد الخرائط المسطحة وليست الخرائط الدائرية التي نعرفها عن العالم وعن الكرة الأرضية.

وشهد القرن الـــ١٩ مجموعة أطالس تتضمن مجموعة من الخرائط التي تجمع عن الدولة الواحدة أو عن منطقة واحدة وتعرف هذه الخرائط عندما نجمعها بالأطلس، وأول أطلس ظهر عام ١٥٦٥ وظهر بعد ذلك أطلس هامبولت وهو أطلس عن سكوتلاند وأطلس فنلندا وأطلس كندا وفي الفترة من (١٨٩٩-١٩٦١) أنتجت ٣٠ دولة من دول العالم في هذه الفترة أطالس خاصة بها.

والأطالس كما يعلم الجغرافيون يوجد من بينها أطالس ومتخصصة كالأطالس الجيولوجية، وأطلس الطقس والمناخ، وأطلس المدن والطرق، والأطالس التاريخية، والأطالس التعليمية ثم هناك ما يعرف بالأطالس التطورية لأي ظاهرة من الظاهرات ندخلها في الأطالس التاريخية أيضا، ولعل أبرز وأوضح تطور حدث في الأطالس في الوقت الحاضر هي الأطالس الإلكترونية التي نستطيع أن نستخدمها في سهولة ويسر وليست أطالس ورقية كما نرى .

والسؤال المطروح هو: ما هي الجهود التي بذلها المصريون في رسم الخرائط في العصر الحديث؟ في واقع الأمر مصر غنية بأبنائها الذين أسهموا في علم الخرائط وكان لها دور كبير في ذلك، وعندما نتحدث عن العصر الحديث مباشرة يأتي إلى الذهن المهندس محمود الفلكي باشا الذي اهتم برسم مجموعة من الخرائط لبعض المدن المصرية وخاصة الإسكندرية عندما عهد إليه الخديوي إسماعيل ١٨٦٥ القيام بذلك ثم تلي ذلك مجموعة من الخرائط المختلفة إلى أن وصلنا إلى أطلس مصر ١٩٢٨ والذي أصدر بمناسبة المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في مصر عام ١٩٢٥ والذي عقد في الجمعية الجغرافية المصرية وهي أقدم جمعية علمية موجودة في قارة أفريقيا وربما تكون ثاني أقدم جمعية علمية في العالم بعد الجمعية الجغرافية البريطانية لأنها أنشئت أي الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٨٧٥وكانت في ذلك رائدة من الرواد إنشاء الكثير من الخرائط وفي الارتقاء بما يعرف بالثقافة الخرائطية لدى الكثير من الباحثين.

أيضا استمرت بعد ذلك جهود المصريين في إنتاج الخرائط ونذكر منها على سبيل المثال مجموعة من الخرائط الرائعة التي أنشأها الأمير" عمر طوسون " في أطلس سمي باسمه وهو أطلس طبوغرافي مقياسه ١: ١٠٠٠٠٠ ومجموعة من الخرائط الأخرى التي أوردها في ذلك الأطلس وهي بالمناسبة مجموعة الخرائط التاريخية وتعد وثائق هامة جدا في أي ظاهرة أو في التطور التاريخي لمصر سواء كان إداريا أم عمرانيا أم تطورًا مرتبطًا بأي ظاهرة من ظاهرات الوادي والدلتا بعد ذلك أنشئت في مصر الهيئة العامة للمساحة وأصدرت مجموعة من الخرائط ولكن كان هناك أطلس يعرف باسم أطلس مصر الطبوغرافي وليس القومي بمقياس ١:١٠٠٠٠٠ وصدر في جزأين وأطلس مصر الطبوغرافي بمقياس ١:١٢٥٠٠٠ وصدر في سبعة أجزاء وأيضا هناك أطلس حديث بمقياس ١: ٥٠٠٠٠ ظهر في مجموعة من اللوحات المختلفة ولكنها حتى الآن لم تضم في غلاف واحد بمقياس ١: ١٢٥٠٠٠ وهذا يعني أن السنتيمتر في الرسم يعادل ١٢٥٠٠٠ على الطبيعة. أيضا بعد ذلك ظهرت مجموعة من الأطالس التعليمية لا ننظر إليها على أنها أطالس قومية ولكنها أطالس تعليمية وهذه الأطالس لها هدف واضح ومحدد للعملية التعليمية، لكن في ضوء هذا كله ومنذ سنة١٩٥٠ بدأت مصر تنشئ شعبا للخرائط والمساحة وبدأت بجامعة الإسكندرية ثم القاهرة وعين شمس وتخرجت مجموعة من المتخصصين في علم الخرائط والذين أسهم بعضهم في رسم أطالس في الدول العربية المختلفة حيث أسهموا في إصدار أطالس في دول عربية وكانوا جزءًا من فريق عمل وأحضرت اليوم نموذجًا من هذه الأطالس كأطلس المملكة العربية السعودية وهو مليء باللوحات والخرائط المختلفة وعن الظواهر المتعددة في المملكة خاصة، وكل ما يتعلق بحدودها السياسية والتوزيع الإداري الداخلي، وكل ما يتعلق بالظواهر المختلفة فيها، وكل ظاهرة وكل خريطة أو كل لوحة رسمت كتب عليها تعليق كتبه متخصص وأصبح هذا الأطلس الآن من الوثائق الخطيرة جدا بالنسبة للملكة

العربية السعودية خاصة بالنسبة للحدود السياسية ونحن نعلم أن الحدود السياسية ينتج عنها الكثير من المشاكل.

وقد استخرج من هذا الأطلس أطالس أصغر يعني أطلسا يحتوي على ظواهر طبيعية وظواهر مرتبطة بالسكان وظواهر مرتبطة بالاقتصاد وظواهر مختلفة سيتولى الدكتور الشرنوبي الحديث عنها بالتفصيل لكن من ضمن هذا الأطلس استخرج أطلس آخر اسمه أطلس السكان ويحتوي على أربع عشرة لوحة من اللوحات كبيرة المقياس وكتب عن كل لوحة تعليق باللغة العربية عن الظواهر المختلفة فيه ومن المؤكد أن كل ما يتعلق بالأطلس هو أطلس يعبر عن الوقت الذي أعد فيه أي أنه عندما يصدر الأطلس في١٩٩٦ يصبح لبيانات ٩٦، والأطلس الذي يصدر عام ٢٠٠٦ يعبر عن بيانات لعام ٢٠٠٦ ومن هنا فهو أطلس يعبر عن ظواهر تطورية وتتابعية في الوقت الذي صدر فيه.

ومعنى هذا أن هناك اتفاقا بين الجغرافيين في مصر هو أننا في أشد الحاجة لإنتاج أطلس وإصداره. وقد أدركت وزارة الثقافة عام ١٩٩٣ أهمية الأطلس وعقدت ندوة تحت عنوان ندوة أطلس مصر القومي وبذلت جهودا كبيرة لإنتاج هذا الأطلس وأيضا الجمعية الجغرافية المصرية تبنت إنتاج هذا الأطلس وكل هذا كان في حاجة إلى تمويل، إلى أن جاءت مكتبة الإسكندرية بحماسها ونشاطها كصرح علمي فتي فيه فتوة علمية وفيه ريادة علمية وبدأت مشروع إصدار الأطلس بالتعاون مع المجمع العلمي المصري وقدمت مذكرة للمكتبة تحوي أهداف الأطلس وكل ما يتعلق به ومحتوياته المختلفة سواء كانت خرائط مرتبطة بمظاهر السطح أو مرتبطة بالبناء الجيولوجي أو مرتبطة بالمجاري المائية أو الظروف المناخية أو السكان أو النواحي الاقتصادية المختلفة التي سيتفضل الدكتور الشرنوبي بالحديث عنها بالتفصيل، وطلب توفير دعم مادي أو تمويل من المكتبة، وبدأنا الآن في مرحلة التنفيذ والهدف الأساسي من هذه الندوة هو أن نستطلع الآراء ربما تكون هناك إضافة خصوصا أنه هناك بعض الأمور التي نحن في حاجة الآن لاستطلاع الآراء بشأنها مثل: الهدف الأساسي من هذا الأطلس وهو الارتقاء بالوعي الخرائطي داخل المجتمع المصري وتعلمون حضراتكم أن الوعي الخرائطي أو الثقافة الخرائطية ثقافة منتشرة وسائدة في المجتمعات المتقدمة وربما في بعض الدول العربية أيضا. والتعامل مع الخريطة أمر سهل يبدأ من رجل الشرطة في الشارع وانتهاء بالشباب الذين يسافرون على الطرق؛ ثم بعد ذلك كل ما يتعلق بعلاقات الدول بعضها ببعض، والخرائط السياحية وكل ما يتعلق بها، ولقد كنا في زيارة لأحد أقسام الجغرافيا في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣ ودخلنا أحد الأقسام وألقينا نظرة على معمل إنتاج الخرائط بإحدى الولايات وكان يعد من المعامل الرئيسية في ذلك الوقت، وكانت الخرائط تنتج للعمليات التعليمية في داخل المدينة وأطلس

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

خاص داخل الولاية يتم تجديده سنويا ومن هنا فالهدف الأساسي إضافة للقيمة القومية والعلمية للأطلس الارتقاء بالوعي الخرائطى والارتقاء بثقافة الخرائط في المجتمع.

ولكن هناك بعض الأسئلة آثرت أن أثيرها في هذه الندوة، والتي تهدف إلى تبادل الحوار فيما يتعلق بمشروع الأطلس وهي:

هل سيصدر الأطلس باللغة العربية أولا وفقط أم سيصدر الأطلس باللغة العربية ومعه لغة مثل اللغة الإنجليزية على سبيل المثال؟ وهذا الموضوع لم تناقشه اللجنة العلمية ولكننا في حاجة لسماع آراء حضراتكم عنه.

والأمر الثاني نحن نعلم أننا في أمس الحاجة لإصدار الأطلس وهل يتم الانتظار وحتى تنتهي كل لوحاته لنصدره مرة واحدة ومجمعة أم يتم إصداره على حسب الموضوع أي لوحات الجغرافيا الطبيعية والتضاريسية بمفردها والسكان بمفردها والاقتصاد بمفرده وتوزيع الآثار والمناطق الأثرية بمفردها وهل يعتبر ذلك مناسبا في المرحلة الأولى أم لا؟

أيضا هذا الأطلس في حاجة دائمة للتجديد وتعلمون حضراتكم أنه على سبيل المثال مضى على آخر تعداد ما يقرب من ثماني سنوات منذ عام ١٩٩٦ والتعداد القادم بعد سنتين، ومعنى ذلك أنه من الممكن أن يكون الأطلس إذا بدأناه الآن أن نستخدم فيه بيانات تعداد ٢٠٠٦ ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل نصدر ما يعرف بتصويب دائم أو تجديد دائم لبيانات الأطلس، بحيث يكون هناك ملحق دائم لمن يشتري الأطلس فيما بعد؟ هذه نقطة من النقاط التي يجب مناقشتها.

كذلك نعرف أن الأطلس الورقي يوجد إلى جانبه الأطلس الإلكتروني أي أن يكون هناك نسخة إلكترونية رقمية للاستفادة بها والنقطة الهامة والتي حرصنا عليها أن هذا الأطلس ملك المجتمع المصري بأكمله لا تستأثر به هيئة ولا جهة ولا الجغرافيون فقط ولكن يشترك معه كل من له علاقة بإصدار هذا الأطلس سواء كانت هيئات معنية بالخرائط مباشرة مثل مصلحة المساحة أو الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وكل الوزارات والهيئات المعنية على سبيل المثال: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ووزارة الزراعة والنقل والمحافظات وكل ما يتعلق بهذا.

صلاح فضل:

شكرا جزيلا للدكتور فتحي أبو عيانة على هذا العرض المركز لفلسفة الأطلس-تاريخ الأطالس- وضعنا في مصر بالنسبة لهذه الحاجة-افتقارنا إلى سد هذه الثغرة.

أريد أن أضيف معلومة بسيطة قد تفيد لتحسين الجغرافيا والعلوم الإنسانية، فمنذ عامين كنت في زيارة إلى مكتبة جلاسجو ووجدت أن المكتبة خصصت الدور الخامس فيها لإنتاج الخرائط مازلت أذكر ذلك؛ وهي قطاع من القطاعات الأطلسية وبالتعاون مع الوزارات المختصة والإدارات من سياحة، داخلية، ومرور وغير ذلك من الأجهزة المرتبطة فالمكتبة هي المختصة بالتجديد السنوي لهذه الخرائط وأستنتج أن تحميل أمانة رعاية هذا المشروع إلى مكتبة الإسكندرية لا يأتي نشازا ولا نافراً ولا تحميلها عبئًا لا تقوم به المكتبات لأن ذلك يتم في البلاد العريقة وجدير بنا وجميل جدا أن تتبنى مكتبة الإسكندرية هذه المبادرة بالتعاون مع الهيئات الأخرى.

والمتحدث الثاني هو الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي وقد نعمت بصحبته منذ عام نجلس على مقعدين متجاورين في مجمع اللغة العربية حيث يفيدنا بعلمه وأدبه ومعرفته الغزيرة الهادئة المتواضعة وهو رجل من هؤلاء البنائين ففي كل الشعوب طبقة من الناس الصامتة تبني بصمت، لدينا أيضا كثير من هؤلاء البنائين لكنهم لا يجدون فرصتهم بالقدر الكافي، رجل يتحمل أمانة عدة مؤسسات، تولى عمادة كلية التربية ورئاسة قسم الجغرافيا فيها بجامعة القاهرة في الفيوم وهو أمين عام المجمع العلمي المصري أكبر وأقدم وأعرق مؤسسة علمية في الشرق كله إلى جانب عضويته لمجمع اللغة فهو عضو لمجلس إدارة الجمعية الجغرافية والمجالس القومية المتخصصة وهو صاحب هذه الرسالة بالتضافر والتعاون مع الدكتور فتحي أبو عيانة. وأنا في تقديري أن المشاريع الناجحة إن لم يكن وراءها فدائيون يقلقون المسؤولين المختصين ويحملون همها بالليل والنهار ويذللون الصعوبات في طريقها لا تنجح، ولذلك فتصوري أن الأستاذين الجليلين سوف يمضيان قدما بهذا المشروع، والآن نستوضح المعالم الفنية للمشروع وأحسب أن له تجربة سابقة في الكويت.

محمد عبد الرحمن الشرنوبي:

لا يسعني في بداية حديثي إلا أن أشكر هذا التقديم الذي أسبغ علي الكثير مما أدفأني وشجعني وجعلني أخرج عن حدود السرد العلمي إلى حدود العواطف التي تشجي فشكرا للدكتور صلاح فضل ولا أعرف هل أقول أحد فرسان الأدب أم الثقافة أم اللغة أم العلم أم الصحافة أم ماذا ؟

الحقيقة في إيجاز غير مخل تفضل الدكتور صلاح وقال بعض العبارات التي تلخص كثيرا جدا من الأهداف والتي تحدث عنها الدكتور فتحي أبو عيانة في معترك حديثه أن هذا المشروع يأتي لرصد الواقع استشرافا للمستقبل فهي عبارة تلحق الواقع الحالي بالواقع الذي ينبغي أن تكون عليه مؤسسة الأطلس لأن مؤسسة الأطلس لا يتوقف عملها عند إصداره وإنما كما أوضح الدكتور فتحي أبو عيانة تحتاج إلى تحديث (updating) أي لابد من وجود استمرار وقال أن العملية لابد وأن تكون متجددة وتجديدها يكون في مؤسسة ترعى الأطلس ولها موظفون وفنيون وعلماء وخبراء وتصدر بصفة دائمة إصداراتها على مدار الزمن.

أيضا تفضل بقوله شعوره بالألم الممض لحالنا في مجال العلوم والثقافة بصفة عامة وهو أمر تأخر كثيرا حينما نستعرض مشروع الأطلس ذا بعد مرور ثمانين عامًا على إصدار أول أطلس وهذا شيء يشعرنا بالخجل والأسى.

أيضا في حديثه تفضل وقال لدينا من يحلم ومن يملك قدرة المبادرة ولا أعتقد أن شخصاً واحداً تعامل مع مكتبة الإسكندرية إلا وشعر بأحلامها وطموحاتها ومبادراتها فنحن هنا في قاعة الحلم والمبادرة ومن أجل هذا جئنا ومن أجل هذا نستبشر خيرا بأن هذا المشروع الذي عُوق وعُرقل لفترات ولدى مؤسسات أعتقد أننا هنا في بيتنا ليخرج كما نريد.

في حديثنا عن تاريخ الأطالس الذي تفضل به الدكتور فتحي أبو عيانة لن أضيف أكثر من المؤسسات التي تُعنى بمثل هذه المشاريع الكبرى ليست بالضرورة مؤسسات موحدة فلا نستطيع أن نقول الذي يقوم على أطلس قومي لدولة من الدول هو مصلحة المساحة فحسب، ففي القطاع الأهلي والمدني خرج أول أطلس وسمي أطلس الكويت القومي عن طريق مؤسسة صحفية في دولة الكويت ولكن بعد أن أدركت الدولة أهمية هذا الأطلس خاصة بعد الغزو العراقي تبنت وزارة الإعلام إخراج الأطلس القومي للكويت واستغرق العمل فيه نحو سنتين، فهو انتقل من القطاع المدني للقطاع الحكومي من مؤسسة صحفية خاصة إلى وزارة الإعلام أو هيئة حكومية كما هو الحال في المملكة العربية السعودية، أو تبنت مثل هذا المشروع هيئة سياسية كما حدث في ليبيا ورغم أن من قام به جغرافيون وآخرون فإن السياسة كانت وراءه ليس لتوجيه معين وإنما لاستشعارهم بمدى أهمية هذا الأطلس ككيان يضيف إلى النشيد الوطني الليـــبي وإلى العلم الليـــبي معلما من المعالم الأخرى.

أيضا القطاع العسكري حيث تتبنى العسكرية الإسرائيلية أو المساحة العسكرية الإسرائيلية تحديدا إخراج الأطلس القومي الإسرائيلي وخرج أول مرة في بداية السبعينيات وكانت الطبعة الثانية عام١٩٧٧ وخرجت طبعة جديدة لم أستطع الوصول إليها وإن قيل إنها سوف تصدر خلال منتصف التسعينيات .

أما في مصر فمصلحة المساحة العامة تقوم على قضية الخرائط ولكن لأغراض مدنية، أغراض الملكية، أغراض العمل، أغراض القاعدة التي تتبناها العسكرية المصرية حتى أن كثيرا من العلماء والباحثين في مجال المساحة العسكرية يعملون في المساحة العامة والعكس صحيح ويشتركون معنا في قطاعات كثيرة في أعمالنا الكارتوغرافيا في القاهرة حتى مصلحة المساحة العسكرية قامت على إخراج أطلس وكان هذا أطلسًا مدرسيًا إلى حد كبير وكان هناك عدد من الملاحظات عليه لا تصل إلى ملاحظات القدح إنما هي ملاحظات خاصة بالإخراج، خاصة بالشمول، خاصة بالوظيفة التي من أجلها خرج هذا الأطلس، وكان له تاريخ وكنت أحد أعضاء اللجنة التي عملت من القطاع المدني مع العسكرية المصرية في إخراجه في مراحله الأولى.

كل هذا عن الأطلس القومي وهو يختلف تماما عن الأطالس المتداولة في العالم وفي المكتبات المتعددة. الأطلس لا ينبغي أن يكون كتابا أو مرجعا وإنما أعتقد أن الأطلس هو مؤسسة إنتاجية علمية فنية على أعلى مستوى يتجدد فيها الخبراء وتتوارد عليها الأفكار والتقنيات المختلفة ومن هذه التقنيات التي بدأت بالرسم اليدوي تنتهي الآن بالخريطة الرقمية وكيفية إعدادها، ومن أجل هذا يكون التطوير أمرًا واردًا ومستمرًا وما نقوم به الآن ما هو إلا مرحلة تاريخية من مراحل فن الإخراج –فن الطباعة –فن التلوين–فن الرسم–فن ترجمة الأرقام–فن ترجمة الظاهرات إلى لوحات .

هناك تجربة قام بها اتحاد الجامعات العربية وهي تجربة أطلس الوطن العربي، حينما استبعدت مصر من جامعة الدول العربية فكان اتحاد الجامعات العربية يبحث عن دور و لم يجد جدول أ عمال يقوم به حتى أتى الأمين العام وكان أستاذًا بكلية الحقوق بالعراق وتلمس طريقه إلى عدد من المثقفين وقال من ضمن ما قال كيف نبدأ؟ وما هي المشروعات؟ كيف نستمر في عملنا وتمت إقامة المؤسسة في سرعة وأقاموا لجانًا فرعية في كل دولة وكانت النتيجة أن كل دولة قدمت ما لديها وتم الاحتفاظ بالخرائط إلى أن حدث الغزو ثم صدر الأطلس العربي في جزئه الأول عن مؤسسة أطلس الوطن العربي المنبثقة من اتحاد الجامعات العربية بخرائط مشوهة خدمت الغرض السياسي للعراق فكانت البيانات والمعلومات الواردة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

على خرائط الكويت المتضمنة في هذا الأطلس هي المسميات العراقية أثناء الاحتلال فسقطت المؤسسة وسقط الأطلس وسحبت كل طبعاته التي وزعت.

من هنا يكون المدخل إلي تعريف موجز للأطلس أنه إحدى المؤسسات أو هو مخرج لإحدى المؤسسات التي ينبغي أن تقوم عليها الوطنية المصرية من أبنائها وعلمائها، الأطلس له مشاكل وله محتوى وهناك موضوعات مثيرة سوف يتعرض لها العاملون ويتفقون عليها قبل البدء وقبل الإخراج.

سأستعرض لحضراتكم مدى الاختلاف والتباين بين ثلاثة من الأطالس القومية، والتتبع مهم، وكنت قد أعددت بعض الأقراص ولكن يبدو أن التحميل حينما تم عرضها وحينها استطلعت رأي السادة الحضور وجدوا أنها غير مناسبة للعرض فأستميحكم عذرا لأسردها قولا .

الجماهيرية الليبية حينما أخرجت أطلسها القومي عام ١٩٧٧ لم تقسم الأطلس إلى أقسام حتى نتبين التسلسل المنطقي لعرض هذه الموضوعات وأيها قبل الآخر على سبيل المثال لا توجد أقسام وإنما موضوعات؛ الموضوع الأول : سلطة الشعب رسم يبين سلطة الجماهيرية والمؤسسات المعروفة هناك وحديث عن الكتاب الأخضر استهلال يرتبط بالبلد ونظامها ثم قائمة المحتويات، كأن هذه المقدمة ينبغي أن تسبق كل شيء وبدأ الأطلس في استعراض خريطة العالم الطبيعية ثم السياسية وأرجو التركيز قليلا في التتابع، خريطة العالم أولا ثم خريطة العالم الإسلامي ثم الوطن العربي، ولم يغفل إفريقيا وهذا الترتيب غير منسجم من الناحية المنهجية إذا كانت دوائر، الدائرة الكبرى العالم فالأقل العالم الإسلامي الأقل الوطن العربي الأقل هي ليبيا أو تكون دوائر على مستوى القارات الخمس ثم القارة الإفريقية ثم الوطن العربي الإفريقي ثم تأتي ليبيا ثم بعد هذا عاد مرة أخرى لخريطة منطقة حوض البحر المتوسط هو في هذا منهجيا يسعى إلى تأكيد الموقع الجغرافي لليبيا مرة أنها جزء من العالم وأنها جزء من الوطن العربي وجزء من الوطن الإسلامي وجزء من الوطن الإفريقي وجزء من الوطن البحر المتوسطي.

وبدأ بعد ذلك في خرائط ليبيا الخريطة الطبيعية والغريب أنها سبقت الخرائط القديمة التاريخية ونلفت النظر هنا أيضاً إلى الجانب المنهجي ونحن هنا في حوار نرجو أن نستمع من حضارتكم إلى ما يفيد لأننا سنعقد أكثر من حلقة بحث "arSemin" مع مسار هذا المشروع وحينما تنتهي كل لوحة أو كل موضوع سيكون حولها حوار قبل الإخراج لتعديل المسار وسيدعى إليه المتخصصون والعامة والمثقفون.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الخرائط القديمة ويتحدث فيها عن تاريخ ليبيا القديم، تاريخها منذ ما قبل التاريخ إلى ما قبل الفتح الإسلامي، ومن الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث واختار أربع مدن لها تاريخ معروف مثل برنيق (بن غازي) وسوزة (سوسة) لأنه وجد لها خرائط قديمة بمعنى أن هذا المنهج أيضا ليس هو المفترض علميا إنما هو المتوفر أو المتاح و الممكن توثيقه فقط ولا بأس إذا كانوا ارتضوا هذا المنهج ثم انتقلوا إلى خرائط المناطق الأثرية وهي عادة توضع في القطاع السياحي وهي جزء من الخريطة الخدمية للدولة، ثم بعد هذا جاء التقسيم الإداري وتسلسلت الخرائط بعد هذا إلى الخريطة الطبوغرافية Topographic map مرة أخرى في منطقة الجبل الأخضر شمال غرب ليبيا وسهل الجيفارا ويكون بهذا شمل كل أجزاء الجماهيرية بخرائط ذات مقياس رسم واحد إنما مقطعة على صفحات بحجم الأطلس، ثم جاء بخريطة فضائية لليبيا علي لوحتين، ثم ساحل ليبيا والبحر المتوسط: التضاريس وأشكال الأرض والخريطة الجيولوجية، والسمات التركيبية ويقصد بها Tectonic Maps ويقصد بها العمليات أو الحركات الأرضية، ثم التربة ونلاحظ موقع خريطة التربة بين خرائط التركيب التكتوني والخريطة الجيوهيدرولجية وهو النظام المائي من خلال التراكيب الجيولوجية.

بدأ بعد هذا بدون فاصل وبدون تقسيم إلى عناصر المناخ: حرارة-ضغط-رياح-تساقط، إلى آخر العناصر المعروفة ثم الحيوانات البرية ثم أعطى موضوع قدرة الأرض وقد عني بها هنا الأرض الصالحة للزراعة والرعي والغابات مع العلم أنه ليس بالضرورة أن تكون منتجة لهذه المحاصيل، ثم نجد خريطة استغلال الأرض زراعيا والمساحات الزراعية حسب البلديات أي المحافظات ثم المشاريع الخاصة بالتحول الزراعي والإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية لينتقل بعدها إلى الموارد المعدنية وصناعة النفط والصناعة غير النفطية ثم الكهرباء ثم أعطى موضوع الحسابات القومية أربع أو خمس لوحات، والمقصود بالحسابات القومية وهي الموازنة الميزان التجاري-الديون-الناتج المحلي —الناتج القومي-المصروفات، وما إلى ذلك ثم انتقل إلى جزء كبير لم تعطه أي لوحة من اللوحات وزنه وإن كان قد أعطاه ثلاث صفحات وهو السكان. والسكان هم عصب الأطلس في الحقيقة وهم الشيء الوحيد الذي من الممكن أن يجدد الأطلس أو يقوم بتعطيل الأطلس لأن بياناته دائما متجددة بين Actual Census Data بيانات فعلية أو تقديرية Estimations تتم سنويا عن السكان بكل تراكيبهم وخصائصهم المعروفة ثم ينتقل الأطلس إلى التطور العمراني وأعطى نموذجا من بعض المدن ثم الإسكان، وخدمات التعليم ثم الصحة وينتقل إلى الطرق والمواصلات البرية ثم البحرية والجوية وفي النهاية يختم الأطلس بموضوع كان أو نتصور من وجهة نظرنا الخاصة والشخصية أن يكون هو بداية الأطلس وهو المناطق المغطاة ويقصد بها المغطاة من خلال عملية مسح جوي وجهد جيوديسي أو أرضي ويكون معروفًا المساحات المغطاة ومن الذي غطاها تصوير

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

جوي وتصوير فضائي ومساحة أرضية ثم ينتهي بالفهرس وفهرس باللغة الإنجليزية وترجمة للمسميات العربية .

وبذلك نكون أمام موضوعات تم ترتيبها أسفل بعضها يمكن أن نطلق عليها طريقة غير منهجية وخرج الأطلس تحت عنوان أطلس ولكنه في رأيي جهد محدود كما أنه يعتبر الأطلس الأول والوحيد حتى الآن في ليبيا بكل إمكاناتها واستطاعت أن تخرج هذا الأطلس وهو شيء محمود ويستحق الإشادة به.

قبل التعرض لأطلس إسرائيل سوف نستعرض أطلسا آخر في دولة عربية لأن أطلس إسرائيل يحتاج إلى وقفة قليلة لذلك سنقوم باستعراض أطلس الكويت وقد شرفت برئاسة فريق العمل القائم بإعداده وكان يعمل في ظروف صعبة عندما كانت الدولة قد خرجت من الغزو وكان لي شرف تمثيل الدولة هناك في بعض اللجان التي قامت على تحقيق نقط الحدود واستطعنا أن نحصر الكويت في خرائط العالم وتطورها وكان هذا بداية التوجيه الحكومي لإخراج الأطلس الحديث.

الكويت أقامت موضوعات، على سبيل المثال المسميات للفصول كانت على النحو التالي: الكويت بين الماضي والحاضر والتي تنضم فيها أشياء عديدة منها التاريخ القديم، ثم الكويت من خلال الخرائط القديمة في العصور التاريخية في الممالك القديمة المندرسة للإمبراطوريات المختلفة التي سبقت الإشارة إليها والمسميات التي كانت موجودة، ثم تاريخ الكويت، وتاريخ الأسرة الحاكمة، والبريد القديم، والعملة القديمة، وكل ما يرتبط بتاريخ الكويت، ثم الكويت بين الماضي والحاضر.

ثانيا: الكويت الملامح والسمات، فالسمات صعب تغيرها فنوضح الأساسيات الموجودة، تناولنا المسوح الكرتوغرافية كلها وتواريخها والشركات والمؤسسات التي قامت عليها ومقاييس رسمها المختلفة، ثم المرئيات الفضائية ثم الخريطة التبوجرافية، وأخيرا الجزر الرئيسية.

الجزء الثالث أو الفصل الثالث وهو لم يكن فصلًا وإنما عن الكويت وما هو موجود على باطن الأرض وظاهرها وتناولنا فيها جيولوجية الكويت والوحدات الجيومورفلوجيا والرواسب السطحية والتضاريس وقطاعاتها المختلفة وشبكة الأودية والآبار.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الفصل التالي كان عن الكويت والأحوال الجوية وتناول الموقع وتأثيره على الأحوال الجوية وتناول أيضاً العناصر المعروفة (درجات الحرارة – الضغط- الأمطار- البخر-السطوع- الرطوبة النسبية- العواصف الترابية...إلخ ثم الكويت والحياة الطبيعية، تناولت التربة-النبات الطبيعي (الفلورا) أوالـــVegetation والبيئة الحيوية وما تشمله من طيور وأسماك وحشرات وزواحف ومدى انتشارها وتوزيع أنواعها وعائلاتها وقبائلها المعروفة لدى علماء الحيوان والحشرات.

ثم يأتي السكان وخصائصهم وتوزيعهم على محافظات الدولة والتطور الإداري لهذه المحافظات حيث الأساس هنا رقمي، والأرقام موزعة على محافظات والمحافظات تغيرت فكان لابد من رصد التطور الإداري ثم نمو السكان، فكلمة السكان تعني شيئا حيث يوجد هناك فصل بين الكويتيين وغير الكويتيين، فكلمة النمو أو كلمة التركيب تعني موضوع المواليد والوفيات وكثافة السكان والتراكيب ونوعية السكان والعمر والجنسية والديانة ثم الوقائع الحيوية المعروفة مثل المواليد والوفيات والزواج والطلاق والترمل.

في الجزء التاسع كان الحديث عن العمران والمعمورة، مراحل نمو العمران واستخدامات الأراضي وتطور أعداد المساكن وأنماط المساكن لما لها من دلالة لديهم واستخدامات الأرض وشبكة الطرق البرية والمدن الرئيسية من خلال مالها من وظائف معينة حيث توجد مدن قديمة وحدودية وبترولية ونجد منها مدن الأحمدي والجهراء والكويت نفسها والشعيبة والدوحة وغيرها ونتناول المدن والمباني كعمران.

يأتي بعد هذا الجزء الخاص بالاقتصاد والقوة العاملة وتطور الإنتاج وتصدير النفط وهي السلع الرئيسية حيث لا يوجد تنوع في الاقتصاد وتطور الإنتاج والنفط الاحتياطي والصادرات ثم نأتي للأمن الغذائي ويعتبر هاجسًا بالنسبة للحكومات التي توالت على دولة الكويت حيث يريدون تحقيق الأمن الغذائي، وكانت تجرى أبحاث على التربة المتعددة لاختيار المناطق حتى وإن كانت تكلفة الزراعة عالية إلا أنها كانت تتم حيث كانت توجد خرائط لإنتاج اللحوم والدواجن والبيض والحليب والصناعات الغذائية ثم المياه العذبة وقليلة الملوحة التي تستخدم في مجالات مختلفة ثم شبكة الكهرباء بأنواعها الضغط العالي والمتوسط والمنخفض والقوة العاملة وتوزيع الموارد والبطالة.

يبقى بعد ذلك موضوعان وهما: موضوع الخدمات الحكومية في قسم مستقل خاص بالتعليم والأمن والصحة والترويح والفنادق والإرسال الإذاعي والإرسال الفضائي والتلفزيوني.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

وفي النهاية كان لابد أن يكون لغزو الكويت قسم أو جزء وتم تسمية هذا الجزء الكويت من غزو ظالم لتحرير عادل تناول أحداث الغزو بالخرائط-حركة القوات العراقية واستقرارها داخل الكويت ثم توزيع القوات على مشاة ومدفعية وصواريخ...إلخ وتدمير حقول النفط وتوزيع الألغام والدول التي ساهمت في التطهير ومنها مصر، واتجاهات وجنسيات قوات التحرير وتأثير الحرب على تلوث البيئة ثم خريطة الحدود الجديدة.

هذان أطلسان غير الأطلس الذي تفضل بالعرض له بإيجاز الدكتور فتحي أبو عيانة ويأتي بعد هذا أطلس إسرائيل .

إسرائيل دولة قامت في منطقة هي تشعر أنها مغتصبة ونلاحظ من خلال سرد المواضيع عنها أنها تعطي بعض الإيحاءات بأنها صاحبة الأرض بمعنى الجانب القومي أو الحس القومي والشعور بأن هذا المكان مغتصب واضح جدا في الأطلس الخاص بها.

ونحن في أطلس الكويت حين أفردنا الجزء الخاص بالجانب العسكري في النهاية، واقع الأمر أنه كان لتأكيد أمر معين تأكيد الحدود لأن نقط الحدود التي وصفت كانت الحدود الدولية والمسميات هي المسميات الدولية حتى يكون الأطلس هو الوثيقة الرسمية التي لن تعترض عليها العراق لفترة من الزمن ومن ثم تضاف إلى الخرائط السابقة لأننا استشهدنا في بعض المواقع بالخرائط الموجودة في كتب وزارة التربية والتعليم.

إسرائيل تحدثت عن مقدمة في الأطلس ثم قاموا بعمل عنوان أسموه كرتوجرافيا، أنا أريد أن أشير إلى شيء قبل استعراض المحتوى، حيث قامت إسرائيل في أطلسها باختيار عدد من العلماء في تخصصات ستطرح في الأطلس وفوضت كل رئيس فريق في اختيار فريقه و أصبح رئيس الفريق هو أحد أعضاء لجنة عليا مختصة بالأطلس ويديره حتى لا يجور قسم على آخر وحتى لا يتم اختيار مقياس آخر ورد في مكان آخر.

وواقع الأمر أنهم كانوا ينهجون نفس النهج الذي نستخدمه في أطلس الكويت بمعنى أنه كان لكل موضوع أستاذ كبير لديه خبرة ويستطيع أن يحرك مجموعات العمل من خلال موقعه حيث قمنا بالاستعانة بأشخاص من وزارة الدفاع لأنهم سوف يأتون بالخريطة الطبوغرافية والخريطة الطبوغرافية هي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

خريطة وضعت عليها شبكة إحداثيات فأصبحت خريطة سرية وعليها ما يمكن إلغاؤه وما يمكن إضافته ولذلك لابد من وجود أحد العسكريين ليشير إلى الممكن وغير الممكن ويكون هذا الشخص بتفويض من وزارة الدفاع حتى لا يكون هناك خروج على الجانب الأمني الخاص بالخرائط.

وفي المقدمة، استهلال بسيط يتكلم عن الدولة وحقها وحدودها وأهمية الأطلس، وذلك بعد الكرتوجرافيا إلى علم فن الخرائط والذي نضع تحته الخرائط التاريخية منذ أيام خريطة (مادبا) وهي حضارة قديمة كانت موجودة في منطقة الأردن وفلسطين والشام ومرسومة على الأرض وقد رأيتها في أحد الأديرة بالضفة الغربية قبل احتلالها، مرسومة على الأرض محفورة وقد استطاعوا أن يصوروها بعد الاحتلال وعندما قاموا بتصويرها صورها قطعا ثم قاموا بتركيبها في موزاييك لأنه كان من الصعب تصويرها بغير هذا ووضعوها في لوحة واحدة وأصبحت هي المصدر الأوحد لخريطة مادبا.

وبعد ذلك هناك خريطة ثانية هي خريطة (بريتين باخ) ويطلقون عليها اسم Tabiola Map موضوعة أو مثبتة على ما يشبه السيراميك وورد فيها الحدود ليس حدود الدولة إنما حدود الشعب الذي افتعلوا اسمه كما سنرى في الخريطة القديمة التي سوف نذكرها بعد حين.

بعد هذا قاموا بإحضار خريطة غريبة جدا أسموها خريطة تمويل اكتشاف فلسطين كأن فلسطين اكتشاف فمن الممكن أن يقولوا خريطة اكتشاف مصر، خريطة اكتشاف العراق إنما هم حاولوا أن يجعلوا الاتجاهات والأسهم الخاصة بالبحث عن الوطن المصري القديم لم يكن بحثا وإنما كان بحثا جماعيا من عدة فئات كما لو كان هو جزءًا من التراث الإنساني ينبغي تضافر القوى لإظهاره في هذا المكان.

الخرائط الإنجليزية في مطلع القرن العشرين موجودة، الدليل الجيوديسية ولنترك التفاصيل ونشير فقط إلى العناوين وفيها جزء خاص بالجيومورفلوجية، وجزء خاص بالجيولوجية، وجزء خاص بالمناخ، وجزء خاص بالهيدرولوجية، وجزء خاص بالنبات، وجزء خاص بالحياة الحيوانية، وجزء خاص بالتاريخ وهو جزء مثير جدا، وجزء خاص بالسكان، وجزء خاص بالمستقرات البشرية، وجزء خاص بالزراعة، وجزء خاص بالصناعة، وجزء خاص بالمواصلات، وجزء خاص بالخدمات.

العرض الذي أقوله هو من أجل استثارة بعض الأفكار حول منهجنا لأننا مجتمعون اليوم ليس من أجل أن نتكلم نحن فحسب إنما لكي نسمع تعليقكم على المفاهيم التي نتحاور فيها ولأن نفيد من أي أفكار جديدة ولو في المرحلة الأولية.

سأقوم بعرض عدة نقاط التي قد تثير الجدل، الموضوع الأول ويتعلق بمشكلة الحدود السياسية: والحدود السياسية المصرية مستقرة ولا يوجد إلا مشكلة في أقصى الجنوب الشرقي وهي ليست مشكلة لأنها محسومة تاريخيا وهناك حد إداري وحد سياسي.

ثم مشكلة الإحصائيات والتعدادات العامة فهناك ظواهر تتغير بسرعة مثل السكان والهجرة الداخلية والتحضر Urbanization والهجرة من الريف للحضر وهي عملية مستمرة كل يوم. ثم مساحة الأطلس وحجمه وارتباطه بالمتاح في المطابع سواء في أجهزة الطباعة والتلوين والقص والتجليد الأوتوماتيكي وتجليد بالبصمة وتجليد بالكرتون، كل هذا لابد أن يحسم من البداية. ثم نجد خريطة الأساس التي سوف نعتمد عليها هل هي خريطة واحدة أم عدة خرائط وهل يمكن الجمع بين خريطة الأساس التي سوف نقوم باستخدامها في التوزيعات الخاصة بالظواهر المختلفة وهي تختلف من حيث الحجم عن الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية، ونجد بعد ذلك ترتيب الموضوعات، ومحتوى كل موضوع لأننا أحيانا نستطرد أكثر من اللازم، فتأتي الخريطة Micro map ولا تخدم الغرض القومي والذي يجب أن يكون واضحًا. كما أن بعض عناصر العرض يمكن أن تشمل فقط الخريطة كما قامت إسرائيل ويمكن أيضاً أن تكون الخريطة والرسم البياني كما قامت، السعودية أو الخريطة والرسم البياني والصورة الفوتوغرافيا والصورة الفضائية والتعليق المكتوب الموجز كما فعلت دولة الكويت في أطلسها، وهذا الموضوع سيكون مثار حديث عند فرق العمل، وتحريكها وموقعها وقنوات العمل هل ستكون جماعات دائمة أم مؤقتة ينتهي عملها بانتهاء إعداد اللوحة المطلوبة، وكذلك اختيار العلماء الذين سوف يشاركون في عمل الخريطة أو التعليق عليها ومنهم بالطبع، علماء اللغة والفلكلور الشعبي بالإضافة إلى من سيقومون برسم وتوزيع الكائنات عليها من الأسماك والحشرات والطيور ...إلخ

هل سوف يتم الاستعانة بأشخاص من كلية العلوم أم من مراكز البحوث؟ وهل سيتضمن عملهم كذلك التعليق على الخرائط بالإضافة إلى الفنانين التشكيليين الذين سوف يقومون بوضع الألوان على الخرائط واختيار الخطوط، والألوان، والظلال، ونحن ككرتوجرافيين مع العلم أن الشخص الجغرافي الكرتوجرافي يملك الحس الفني لكن هذا لا يكفي حيث نجتهد في اختيار الألوان ولا نختلف في دلالات

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

اللون وهناك ألوان لا نستطيع تغييرها مثل الحدود السياسية لها شكل ولون معين. كما أنه لابد من وجود جدول زمني للإخراج وضرورة حساب التكلفة الأولية والنهائية الـ Blue print وخطة عن أول خريطة يمكن أن تخرج للسوق.

هذه الموضوعات التي عرضتها والمشكلات التي ختمت بها في الحقيقة نستطيع أن نستطرد فيها الكثير لكن مجرد عرضها أعتقد يكمل ماهية المشروع والهواجس والهموم والموضوعات التي يمكن أن نتعرض لها أثناء العمل.

صلاح فضل:

شكرا للدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبي وأنا أذكره وأذكر الأخ الدكتور فتحي أبو عيانة وهذا شيء انبثق فجأة من الحوار أننا لسنا في جلسة علمية متخصصة وإنما في منتدى الحوار يأخذ القضايا الجوهرية بشكلها العام الحيوي الحساس وحتى ندرك أهمية هذا الشكل العام مثلا اسم الإدريسي ١٨٦٠م الذي أورده الدكتور فتحي أبو عيانة عندما وضع أول خريطة للعالم جعل العالم العربي هو مركزها وعندما قامت النهضة الأوربية انتقل هذا المركز إلى أوروبا فوضع الخرائط مرتبط بالنظرة إلى الذات وإلى الآخر وإلى أهمية الذات في علاقتها بالآخر الآن، مثلا بلاد الشرق الأقصى اليابان والصين تعيد رسم الخرائط فهي دائما كانت في الخرائط القديمة مهمشة وبعيدة وقصية ومستبعدة فنجد خرائطها معلقة في الفنادق باعتبارها المركز المستقبلي للعالم إذن رسم الخرائط وصناعة الأطالس مسألة مرتبطة بالموقف الفلسفي والكوني للإنسان والإقليم والوطن في علاقته بالآخرين.

ولدينا مشكلات في هذا المشروع، سأبدأ بإثارة بعضها ثم تتوالى الأسئلة ولتكن المشكلات العامة وليست المتخصصة الدقيقة .

أول مشكلة عامة سأطرحها على الأخوة الأعزاء العلماء المتخصصين مدى توفر الإمكانيات لدينا في مثل هذا التكوين الذي ينبثق من مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع المجمع العلمي المصري لتحقيق هذا المشروع، مثلا هل سيعتمد على المواد المصورة الجاهزة أو سيتم استحداث خرائط جديدة مصورة في حاجة إلى طيران ليقوم بالتصوير أو عن طريق الأقمار ونحن لدينا أقمار صناعية تبث الأغاني وتؤجر مثلما تؤجر الشقق المفروشة للخليجيين وغيرهم لكن هل من همّ المجتمع المصري الآن أن يكون لديه أحد هذه

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الأقمار الصناعية للأغراض العلمية والقومية الجادة؟ هل الحكومة مؤهلة لمثل ذلك؟ أو أنها ستظل تزهو بعدد الأقمار الصناعية التي تبث الأغاني وتؤجر لدول الخليج ؟

لابد أن نستثير هذا الحس من الوعي القومي لدينا، لدينا مشكلة أيضا دقيقة وحساسة وهي أنه بالرغم من واحد وثلاثين سنة من السلم لازلنا تحت وطأة الحساسيات العسكرية نعاني هذا في أشياء كثيرة، إلى أي حد ستقبل المؤسسة العسكرية التعاون مع المدنيين وفض هذا الـــTaboo الذي يقيمون به أهميتهم ويرهبوننا به لنظل خائفين منهم؟ إلى أي حد سيوجهون طاقاتهم العسكرية لخدمة مشروعات قومية وعلمية متصلة بمستقبل مصر المدني؟ لدينا تخلف مزرٍ في الجوانب الفنية في الطباعة، حتى الآن عندما أجلس مع ناشر كبير يقول لي لا أستطيع أن أطبع هذا الكتاب في مصر لأنه لا يوجد أجهزة ولا يوجد وسائل تقنية لإخراج كتاب جيد، طباعة الخرائط والمجسمات من أصعب وأدق المشكلات التي تحتاج تطورا تقنيا عاليا . ونحن لا ننفق على هذه الجوانب العلمية ولا ننفق على هذه الجوانب التقنية.

لدينا ثروات مهدرة في جوانب كثيرة بالمليارات تذكروا ما سرق من البنوك المصرية لكن بلد مثل السعودية وهي بنت الأمس القريب، بلد مثل ليبيا وهي بنت اليوم وليس الأمس في هذه الظهيرة، وبليدة مثل الكويت تتوفر لها الإمكانيات ومصر بكل ثرواتها لا تملك هذه الإمكانيات المادية لأنها مهدرة في أشياء أخرى.

محمد علي بهجت (أستاذ جغرافيا بشرية):

الموضوع الذي نحن بصدده موضوع قومي وينبغي النظر له بحذر شديد فهناك عدة موضوعات ليست للمتخصص فقط ولكن لغير المتخصص أولا :الرقم المصري المشكوك فيه عالميا والذي تصدره جهات يصرف عليها مليارات الجنيهات لصناعة تعداد لا يعتد به في أي مكان تماما مثل رخص القيادة فماذا عن الرقم المصري وعلى ماذا نعتمد؟؟ فسيادتكم على علم تام بأن الرسائل الجامعية التي تشرفون عليها يكتب في أغلبها صعوبتان الصعوبة الأولى : تعدد الأرقام الرقم الذي يصدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أم وزارة الزراعة أم مديرية الزراعة أم مركز يتولى هذه الظاهرة وهذه أول صعوبة.

الصعوبة الثانية : التعتيم وسرية هذه الأرقام وتعليقا على الدكتور صلاح فضل فهذه الدويلات الوعي الإحصائي والإصدارات الإحصائية فيها أرقى من مصر بكثير، في تونس الذي درسنا فيها هذه الموضوعات الاستمارات الفردية للتعداد متاحة لكل مواطن، والأخوة و الزملاء الموجودون في تونس

ونحن ندرس الدكتوراه يحضرون الاستمارات والبيانات التي كانت متاحة لكل فرد ثم الصور الفضائية متاحة لكل مواطن إذا دفع ثمن البريد فإذن إتاحة هذه الأرقام وجودها وهي أكبر عائق أمام أي إصدار عمل قومي من هذا الموضوع.

النقطة الثالثة: استثمار السكان كمقوم وليس كمعوق، وسوف أمر سريعا على تجربتين اثنتين في دمنهور المدينة المنسية ولكن لنا تجربتين جغرافيتين لا نظير لهما في الجامعات المصرية و لم نلق تعليقًا سوى خطاب شكر من الدكتور مفيد شهاب فقد أنشأنا دليلا لمنطقة دمنهور وصنعناه كما صنعت باريس لنفسها دليلا وزودنا به كل الأقسام بل كل المدارس وحتى الحضانات، الوزارات، الجهات السياسية، الأجهزة التنفيذية والشعبية في هذه المحافظات وقمنا بعمل دليل لمدينة دمنهور مجاناً بتمويل من الكلية تمويلا ذاتيا من صناديق خاصة أي من نقود طلبة كلية آداب دمنهور فلماذا تهمل هذه الأشياء فالطلبة جمعوا البيانات ثم أقاموا الجداول .

التجربة الثانية: الخريطة الإدارية لمحافظة البحيرة وهي التي لم ينظر إليها من عهد محمد علي سنة١٨٠٥ لم يحدث لها تعديل ثم في النهاية أجرينا لها تعديلا لتكون خريطة إدارية مقترحة.

أحمد أبو زيد:

الواقع الذي يدفعني للكلام في هذه الجلسة عدة أمور، الأمر الأول هو تخصصي في الأنثربولوجيا وفي جامعة أكسفورد حيث تعلمت، كان الأنثربولوجيا مع الجغرافيا يدخلان تحت كلية واحدة ولذلك كان هناك نوع من التجاوب بين الأنثربولوجيا وبين الجغرافيا الأمر الثاني : هو أنني في دراستي أعتمد علي كتاب أوMANUAL أصدرته الجمعية الجغرافية الخديوية عن كيف ندرس مجتمعًا من المجتمعات المدخل كان مدخلا جغرافيا إنما يتطرق بعد ذلك إلى كثير من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، هنا في هذه الجلسة لم نسمع كلمة ثقافة تتردد على الإطلاق هل يا ترى هذا المشروع الذي تقومون به هل سيغفل الثقافة أم أنه سيدخلها تحت بند من البنود التي سوف تقسم إليها الأطلس؟ الأمر الثالث هو أنني قبل أن أحضر إلى هنا أردت أن أعرف شيئاً عما يحدث في الخارج عن الأطالس في الإنترنت وتحت عنوان COUNTRY ATLASES وجدت أن كثيراً من الدول في العالم تخصص علي الإنترنت نوعًا من الأطالس الإلكترونية فيها تفصيلات كثيرة تتناول عددًا من جوانب الحياة التي أعتقد أن ما عرض علينا حتى الآن قد أغفلها المخططون للأطلس القومي أعتقد أننا لابد أن ننظر في هذه الأطالس التي أصدرتها الدول الأخرى والتي تبثها على الإنترنت وإنما في الوقت نفسه أعتقد أن ما أثاره

الدكتور فتحي أبو عيانة والدكتور محمد الشرنوبي عن اللغة التي يجب أن يصدر بها الأطلس أعتقد أننا في هذا الوضع لابد أن نصور في هذا الوقت نسخة عربية ونسخة إنجليزية على الأقل لأن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأنجوفرانكا في العالم كله.

عبد المحسن كميل (أستاذ بكلية الزراعة جامعة الإسكندرية):

لدي كلمة شكر واجبة للدكتور صلاح فضل فقد تمنيت أمنية في نفسي أن يلهم أولادنا فصاحة لسانك حتى يستطيعوا الإجابة على امتحان اللغة العربية في الثانوية العامة إن شاء الله وحقيقة شيء آخر بشاشة المنصة حقيقة أنا أحب التحدث باللغة العربية فبشاشة المنصة أسدلت روح المحبة مع الحضور فأنا لست متخصصا ولكني متشوق.

سؤالي الأول للدكتور فتحي أبو عيانة وأقول له الأطلس هذا ثروة قومية يساهم في تحديد مناطق الثروات في القطر والبلد فكيف يتم تحديد المناطق الاقتصادية بدون أطلس قومي وكيف يتم تحديد حدود Coridor المدن وهو يتغير دائما من حين لآخر وتنشط الإزالة بشكل يسيء لحضارة البلد خصوصا في الأراضي الزراعية؟

سؤالي الثاني للدكتور محمد الشرنوبي ما هي المعالم الأساسية والمحددات العامة لكل من الأطلس العربي والأطلس المصري ليصبح مفيداً للوطن وللمواطن؟

السؤال الأخير: أعتقد أن الأطلس الإسرائيلي واضح جدا في العلم الذي يوضح نجمة داود، ما مدى صحة هذا؟؟

السيد نصار (طبيب جراح):

الحقيقة كلمة حق نقولها للسادة الأفاضل علماء مصر أننا كنا نعيش حالة من الإحباط الشديد جدا في الفترة الماضية لكن نسمع منكم كلامًا يمدنا بالأمل أننا فقدنا الريادة ممكن أن تهيئ لنا فرص ثانية أننا نتولى شئون بلادنا مثلما تفضل د.صلاح فضل وقال: بانفعال شديد جدًا ينم عن الصدق وكلمة الحق التي قالها، فالحقيقة كل مجالات مصر محتاجة لهذا الوعي وهذا الفهم.

حتى الناحية الثقافية فكل شيء في مصر محتاج يبدأ بشيء اسمه الوعي، وأنا طبيب وهناك ما يسمى بالوعي الصحي نتكلم عن الخرائط فهناك ما يسمى بالوعي الخرائطي بمعنى أعطي أمثلة بسيطة، حينما أذهب لأوروبا وأستقل سيارة أجرة أي سائق راقٍ إذا سألته عن مكان يأخذ من الدرج الذي بجانبه خريطة سواء خريطة المدينة أو الدولة التي يعمل فيها، شيء آخر مهم بالنسبة لخدمة الخرائط هناك خدمات الآن في أوروبا وفي أمريكا وأنا أستقل سيارتي أنا أخضع مباشرة تحت وعي خرائطي جغرافي من الأقمار الصناعية الـــSatellites أقول لهم أريد الذهاب للمكان كذا وأمامي Panel بالسيارة خريطة ترسم مصحوبة بصوت بخمس لغات أختار اللغة التي أريدها وأقول أنا ذاهب للمكان كذا يبدأ صوت يحدثني وأنا في سيارتي يوجهني ويقول لي هناك ملف قادم (Turn) اتجه يمينا وآخر اتجه شمالا ثم يقول لي Now You are at your destination بمعنى أنت بالضبط أمام رقم المنزل الذي تذهب إليه، هاتان القصتان من أجل أن تفهموا إلى أين وصلنا في الفضائيات من الرقص والغناء وعلماء مصر غافلون ومستقبل مصر في خطر.

محمد شرف (أستاذ الخرائط بكلية الآداب):

ذكرت المنصة أنه هناك حوالي ثمانين عامًا بين آخر أطلس والآن يجب أن نسأل أنفسنا لماذا تأخر هذا العمل لهذه الفترة الطويلة؟ الحقيقة أن هذا الموضوع طرح كثيرا في السنوات السابقة ولكن الموضوع يحتاج إلى جهد كبير وقد شارك قسم الجغرافيا في كليتنا في العديد من الندوات وناقشت هذا الموضوع، ولكن الموضوع متعلق بأبعاد مرتبطة بالمكان والميزانية والمختصين وجمع المادة العلمية.

بالنسبة للميزانية فستكون مقسمة لجمع المادة العلمية والتصميم والإنشاء ومراحل المراجعة النهائية والطباعة وعدد اللوحات والمكان مرتبط وهو من الأشياء التي سبق وناقشناها قبلا، وهو مرتبط بالمؤسسة التي سوف تقوم بعمل الأطلس أم موزعة على مؤسسات خارج الإسكندرية إذا كان الأطلس سوف يكون خارج الإسكندرية، فهل المتخصصون من أساتذة الجامعة أم من متخصصي الخرائط في هيئات المساحة والاستشعار والأرصاد الجوية؟ أم هل هم فنيون في رسم الخرائط على الورق؟ أم فنيون في رسم الخرائط الرقمية؟

الموضوع الخاص بالطباعة قد لا نملك الإمكانيات لكن أعتقد أنه هناك في مصر الآن شركات تستطيع أن تقوم بالطباعة الجيدة أو على الأقل مثلما تم في الدول العربية تمت الطباعة خارج الدولة.

الحقيقة أنا أعتقد أن كافة المشروعات التي طرحت قبل إنشاء الأطلس لم توفق في جمع هذا الدعم المالي والعلمي والفني الذي أعتبره دعمًا هائلا وإدارته صعبة للغاية فأنا أتمنى لهذا المشروع التوفيق بإذن الله.

ولي نقطة بسيطة أخرى، إن الهدف مثلما ذكرت المنصة هو الارتقاء بالوعي الخرائطي داخل المجتمع المصري فأقترح أن تنتج شيئا متوافقا مع سلوك المجتمع المصري تجاه مصادر المعرفة. اليوم نحن ندرس الخرائط وندرس الجغرافيا في الجامعة ولا نجد أطلسًا في أيدي الطلاب وليس عندهم أطالس في منازلهم بمعنى أن هناك قليلا من البيوت التي يوجد بها أطلس فهناك فجوة بين الأطلس والمجتمع المصري.

فاليوم شباب المجتمع المصري اهتماماتهم هي ألعاب الحاسب الآلي والإنترنت والمحادثات، وعلى فكرة فالأطالس متوفرة على الإنترنت وهناك أطالس كثيرة عن مصر موجودة وأسعارها زهيدة للغاية فأنا أقترح أن يكون الأطلس رقميا فهذا أفضل وخاصة عندما نرغب في تحديث الإحصاءات فيكون ذلك سهلا وسريعا لأن الأطلس الورقي عندما نسأل الطلبة يكون سعره مرتفعًا وحجمه كبيرًا ويكون هناك صعوبة لمتابعة أوراقه.

الأطلس الرقمي ميزته والذي أقترح العمل به أنه مشوق فإذا كان الشباب يهتم بالكمبيوتر فاليوم الأطالس الرقمية بها جزء ألعاب بمعنى لعب مع الأماكن، لعب مع الخريطة والمطلوب أننا نقوم بتشويق الأطلس كي يكون رائجا في أيدي أبنائنا من الطلاب أو في المجتمع.

عباس فاروق (موظف بنك):

نتحدث هذه الأيام عن قانون التمويل العقاري فننظر للجزء التنفيذي بعض الشيء فمن منا لم يذهب للشهر العقاري لكي يسأل عن شقة لكي لا يقع ضحية للنصابين أو من أجل إعطاء قرض فيطمئن أن الملكية سليمة باسم الشخص الذي سوف يعطيه القرض ننظر لما يقوم به المحامي فيذهب للشهر العقاري يجري ما يسمى ببحث نظري ومنه يعرف رقم العقار ثم يقوم بالتوجه لما يسمى دفتر خانة بالشهر العقاري لإحضار صورة زرقاء أو صورة من العقد الأزرق والبنك الخاص بتسجيل العقار ثم بعد ذلك يرى العقار وهكذا خطوات طويلة جدا بينما كل هذا من الممكن أن يتم نقله على الإنترنت فنقوم بعمل مشروع خريطة فأرى شارع كذا في الحي كذا والشقة كذا باسم شخص ما ومن خلال ذلك نحن نخفض من قيمة رسوم التسجيل إلى ٣% بعد ٦% نقوم بعمل قوانين لكن لا نرى كيفية تنفيذها فدائما نقوم بعمل أشياء جيدة جدا لكن التنفيذ يكون ضعيفًا، هذا الكلام أيضا لمسناه ورأيناه من خلال قانون

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكافحة الإرهاب ورأينا نوعًا من التخلف واضحًا في قوائم الإرهابيين والأفراد الممنوع التعامل معهم في البنوك فإذا بي أجد أنه لابد من الرجوع لقوائم البنك المركزي لتقوم بتحويل نقود إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستخدام الدولار، والبنك المركزي يجرب التأكد من أن الأموال الممولة ليست للإرهابيين لأن النقود ستخرج للخارج ويمكن أن يتم وقف صرف النقود وبناءً علي ذلك يتم البحث في القوائم الخاصة بالبنك المركزي ويتم التسجيل على الحاسبات الآلية وبذلك يمكن وقف الصرف إلى الخارج ونحن لا نعرف عنها شيئًا.

علي حرفوش (كلية العلوم):

الحقيقة أنا أتقدم بالتحية إلى المتحدثين وأتقدم بالتحية للعلماء وسوف أبدأ وأحيي هؤلاء العلماء الذين تقدموا بهذا المشروع والسؤال عن إمكانية التنفيذ لأنه لا يصح أن يصبح للكويت أو السعودية أو ليبيا أطالس قومية ومصر بتاريخها العريق لا تبدأ التنفيذ في مشروع الأطلس القومي بمعنى أنه مشروع قومي كبير لابد أن تتكاتف كل الجهود لتنفيذه ويذكرني ذلك بمشروع قومي آخر وهو بناء السد العالي والذي كان لا يمكن تنفيذه من غير التخطيط، موضوع العبور العظيم كان لا يمكن القيام به دون تكاتف في التخطيط والتنفيذ وأن مصر لها خبرات في تطوير وتنفيذ يستطيعون أن يطوروا المشروعات.

وبالطبع يمكن توقع بعض الصعوبات ولكن مع العمل وخاصة حين البدء بالجزء السهل والانتهاء من طبعه وتوزيعه حتى يمكن الالتفات إلى المراحل الأخرى.

صلاح فضل:

من المهم في الحقيقة أن تتشكل إرادة والإرادة تبدأ بفكرة لدى المختصين يتبناها المثقفون تلتقطها مؤسسة تفرض نفسها على الأجهزة التنفيذية.

فتحي أبو راضي (أستاذ وعميد كلية الآداب–جامعة الإسكندرية):

في الحقيقة جئنا هنا لنحلم وأعتقد أن بداية الواقع تبدأ بحلم طالما أن وراء هذا الحلم مناصرين له وموجهين توجيها سليماً لهذا الحلم وأتذكر بيت الشاعر عزيز أباظة عن السد العالي:

السد العالي كان حلما فخاطرا **** ثم أضحى حقيقة لا خيالا

الأطلس القومي لمصر مطلوب وهو حلم تأخر كثيرا، نحن المتخصصين في دراسة الخرائط كنا نحلم منذ الستينيات ومعي الدكتور فتحي أبو عيانة هنا وكنا نحلم بذلك منذ بداية النكسة في سنة٦٧، ثم انطلق الأطلس الإسرائيلي سنة١٩٧٧، ولذلك فإن مثل هذا المشروع يعتبر متأخرا أكثر من ثلاثين عامًا ولذلك أرجو وأتوقع أن يتحقق الحلم ويصير حقيقة، وقد أشار الدكتور صلاح فضل أن مشروع الأطلس يجب أن يرقى إلى مستوى الطباعة الأجنبية والذي أشار إلى أنها غير موجودة في مصر ولكن أنا أطمئنه أنه طالما يتوافر التمويل يمكن أن ننتج أكثر مما هو موجود في الخارج فالذي عمل الأطلس الكويتي مصري وهو الآن موجود معنا والذي أشرف على الأطلس الليبي أبناء مصر والذي اشترك في تصميم وإخراج الأطلس السعودي مصريون ونحن قادرون على أن ننجز أكثر مما ننجزه خارج مصر طالما أن وطنيتنا تسبق عملنا في هذا المضمار، ومن منطلق موقعي في كلية الآداب، وأقول ذلك لدينا تكوين علمي وكما يوجد شعب خرائط في الجامعات المصرية، كما أن شعبة الخرائط في جامعة الإسكندرية والتي أنشئت سنة ١٩٥٩ خرجت من الكوادر الذين الآن يتبوؤون مراكز خطيرة في جهات لها علاقة بالخرائط. ولهم مصالح خاصة ومؤسسات خاصة تقوم بإنتاج خرائط من أروع الخرائط والتي تضاهي الخرائط العالمية وقد يكون بعضهم موجودًا معنا الآن.

شعبة الخرائط في جامعة الإسكندرية يوجد لديها معمل من أحدث المعامل الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية وأنا أوجه التعاون والهمة الكبيرة التي يمكن أن تستخدم هذه المعامل ونظم المعلومات الجغرافية في كلية الآداب جامعة الإسكندرية وهي تقدم خدمات بدون مقابل، وفي المعمل مجموعة من حوالي ٢٦ جهاز حاسب آلي على أرقى مستوى وبرامج لتحويل المرئية الفضائية إلى خريطة بأحدث البرامج الموجودة بداخل مصر وخارجها فنحن على استعداد للتعاون مع المشروع.

عبد العظيم أحمد عبد العظيم (كلية الآداب – دمنهور):

بالنسبة لقضية التمويل أطلس أسفل الأرض قام بتمويله الأمير عمر طوسون وثمة موسوعة تصدر في السعودية الآن واسمها مقاتل من الصحراء ينفق عليها الأمير سلطان بن عبد العزيز من أمواله الخاصة وثمة تجربة موجودة بين أيدينا في الإسكندرية وهي النطاق الحضري والجمالي الذي يقوم به رجال الأعمال بالإسكندرية فلماذا لا يُستثمر رجال الأعمال في الإسكندرية وغيرها للقيام بهذا العمل؟

ثمة أمر آخر نعلم أن أهل العزم والعزائم يرضون بالقليل ولا ينظرون إلى المال، فكثير من محبي الجغرافيا وعلم الخرائط يمكنهم القيام مقابل شهادة تقدير أو مقابل زهيد أو غيرها ودون أي تكاليف من ميزانية المشروع.

وهناك ثمة أمر آخر أشار إليه الدكتور بهجت من وجود أرقام غير صحيحة وخاصة من خلال التعامل مع الخرائط التي تصدرها هيئة المساحة العسكرية، وخاصة إذا كانت هذه الخرائط ستعتمد أساسًا على هذه الخرائط الأصلية في طباعة الأطلس وهو أمر خطير لأن الخرائط العسكرية بها أخطاء بشعة .

وكذلك بالنسبة للخرائط العامة عندما نجد الخريطة ١:١٠٠٠٠٠ تقارن بالخريطة ١:٥٠٠٠٠ يجب أن تحتوي الخريطة الكبيرة على ضعف المعلومات الموجودة في الخريطة الأصغر ولكن عند مقارنة كلا الخريطتين ببعضهما لا نجد أي فرق أبدا. وأعتقد أن الخريطة السياحية الموجودة للإسكندرية الآن إذا أراد السائح استخدامها فسوف يكون مصيره مثل مصير الرجل الطريف في مسرحية الكاتب صلاح جاهين "الليلة الكبيرة".

فتحي أبو عيانة:

شكرا لجميع الملاحظات التي أبديت ولكن هناك قضايا عامة أولها قضايا تخصصية مرتبطة بتقييم الأرقام ومدى التدقيق في الأرقام التي سيتم توزيعها في الأطلس وهذه قضية يتعامل فيها الفنيون حيث يوجد ما يعرف بتقييم الرقم قبل التعامل معه وتعلمون أن هناك مؤسسات رسمية مسئولة عن الأرقام في مصر يأتي في مقدمتها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ونحن في كل دراستنا تقريبا رغم أننا نعلم أن المصداقية الرقمية ليست علي الوجه الأكمل في مصر لكن لامناص من استخدام أرقام الجهاز المركزي لأنها أرقام الدولة، وقد نحلل بعض الأرقام أو نقيمها لكن هذا يأتي في مرحلة تالية للحكم عليها فهذه قضية فنية مرتبطة بمن سيتعامل مع هذه الأرقام.

الأمر الآخر أن المشاكل العامة التي تمت الإشارة إليها سواء المشكلة الخاصة بالتعامل مع صناع القرار من عدم وجود صدى في هذا الوطن عندما نقوم بطرح بعض القضايا الجديدة أو المشكلات المعروفة مثل المشكلات التي تواجه الباحثين في مشروع الأطلس ومثل هذه نتوقع أن تحدث في مشروع الأطلس ولكن يجب العمل على تذليلها وحول ما أشار إليه الدكتور أحمد أبو زيد فإن الأطلس يحتوي على موضوعات مرتبطة بالثقافة سواء كانت مرتبطة بالمجتمع المصري والتباين بين أقاليم المجتمع المصري،

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

والظروف المرتبطة بالخدمات الثقافية وكل هذه الأمور التي سيحاول القائمون على المشروع التعامل معها وخاصة أنه يمكن الاستعانة في حلها بخبرات مثل خبرات الدكتور أحمد أبو زيد.

وعن الأطالس الإلكترونية والموجودة على الإنترنت كان من المفروض أن نعرض بعضًا منها لولا أن الأجهزة المتاحة في القاعة اليوم لم تسمح بذلك لكنه ومن خلال الإنترنت تستطيع أن نبدأ من العالم للقارة للدولة للمدينة للإقليم ...الخ، حتى إنك تستطيع الوصول لشوارع المدينة وعلى سبيل المثال في مدينة القاهرة تستطيع أن تصل إلى ميدان رمسيس، وترى من خلال هذه الخريطة الموضحة تمثال رمسيس.

الأمر الآخر الذي ذكره الدكتور سيد نصار من أن في أوروبا وصل الوعي الخرائطي لدرجة أنك تستطيع أن تحدد طريقك وأنت تقود سيارتك من خلال ما يعرف بالـــGBS وهي نظم تحديد المواقع وأنت تسير معروف ومن الممكن أن يكون قد وصل إلى أقصى درجة من الوعي الخرائطي ونحن نناضل في سبيل الحصول على أول درجة ولذلك نأمل أولا أن نحقق مشروع إنتاج الأطلس والذي سنعقد له جلسات لمناقشة موضوعات محددة ومعينة منها موضوعات متعلقة بالسكان وقد نناقش قضية الرقم، موضوعات مرتبطة بالخدمات وأيضا موضوعات أخرى مثل النواحي الأثرية وقد أشار البعض بالسؤال عن مدلول الأطلس الأثري؟ وهل ينحصر في الآثار ومواقعها فقط؟ سنحدد كما هو وارد في المشروع، المناطق الأثرية وتحديد مواقع هذه المناطق ولن نتوسع في التطور التاريخي لأنه يمكن أن يضخم الأطلس لكن سنقتصر على هذا التوزيع وأود أن أطمئنكم بأن هناك كتابات عن تطور المراكز العمرانية ومن أبرزها مثلا : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية وحدد فيه تطور أسماء البلاد وهو ما يمكن أن يطبق على الخرائط وهناك دراسات تمت وهناك رسائل دكتوراه غطت هذه المسائل ومنها الرسالة المشهورة التي قام بها أحد الجغرافيين لتحقيق المعالم الجغرافية التي وردت في القلقشندى صَبح الأعشى في صناعة الإنشا، وأنا على ثقة أن المشروع الضخم يحتاج إلى لقاءات متعددة لكي نحظى بالكثير من الآراء التي قد تضيف إليه من خلال مثل هذه الندوات.

محمد عبد الرحمن الشرنوبي:

الحقيقة أن كل ما أثير يؤكد أهمية الاستمرار وأهمية وجود عزيمة للاستمرار في المشروع ولكن قبل أن أبدأ بالرد هناك سؤال لم يسمعه الحضور ويتحدث فيه المستشار حسين السماك عن لماذا لم تتحدث عن أطلس إسرائيل بما فيه الكفاية؟ لكن أنا أعطيته العناوين وكنت أتمنى أن أقول المزيد لكن

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الوقت لم يسعفني إنما هو محل الفحص الدقيق للاستفادة منه والعمل على البحث عن كل ذرة تراب تقول أنا مصري ونضعها في مشروع الأطلس كما فعلوا في إسرائيل لإثبات ذاتهم.

وقد كان هناك بعض الأسئلة معظمها أكاديمية أكثر منها فنية ولا ترتبط بالأطلس مباشرة وإن كانت ترتبط بمحتواه ولكل موضوع سيكون هناك Seminar للمتخصصين ليتحدثوا فيه خاصة عن رسم الحدود في تقسيم المياه، ومشكلة السودان وهذه الأمور حقيقة أرجو أن تؤجل لوقتها. وقد أشار الدكتور أبو زيد وتفضل الدكتور فتحي أبو عيانة بالرد على جزء من تعليقه أما الجزء الخاص باللغة فاللغة في الأطلس إذا كانت عربية أو إنجليزية أو فرنسية لا تكلفنا إلا في الطباعة فقط وهذه العملية هي أبسط الأمور لإخراج الأطلس بلغة أخرى.

وإسرائيل أخرجت أطلسها باللغتين الإنجليزية والعبرية لأن الانتشار الواسع لليهود على امتداد الخريطة الناطقة بالإنجليزية كان يستوجب هذا وهناك الآن في المطابع اليهودية أطلس بالعبرية والعربية.

وتحتوي المعالم الأساسية والمحددات العامة في الحقيقة كلمة أطلس قومي تحتاج منا للاستمرار في الحديث حوله أكثر وخصوصا عند بداية خروج اللوحات المصنوعة.

وأحب أن أطمئن الجميع أننا نحن الذين قمنا على إخراج أطالس الوطن العربي والمسئول الأول واللجنة التحضيرية التي قامت بالعمل في أطلس الوطن العربي كانت من مصريين و لم يكن من رئيس لها إلا شخص حقوقي إنما كانت العملية عملية سياسية بحتة.

أهمية المشروع ولابد أن يتم مثلما تفضل د. علي حرفوش ... كلية العلوم .

مشروع كبير مثل هذا بالطبع سوف يكون له مشاكله ولكن كل مشكلة لها حل وأعتقد حتى على المستوى الرياضي حتى على مستوى الشك في الإحصائية هناك معادلات تصوب الأخطاء من خلال أرقام أخرى نطمئن لها وأنا أعتقد أن الخرائط والتكلفة بمعنى أريد أن أختم بما أشار إليه الدكتور صلاح فضل من أن الخرائط التي سنستعملها خرائط مستقرة وموجودة، نحن سننشئ الخريطة البشرية من واقع الأرقام والبحوث الميدانية والاستقراءات والمشاهدات والتصوير والأرقام أما الخريطة الطبيعية فهي مستقرة على مستوى العالم جيولوجيا- هيدرولوجيا-مناخيا- جيومورفولوجيا- طبوغرافيا.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

وهذه المشكلة لا تمثل لدينا أي شيء وأشكركم لسعة صدركم عن حديثنا عن الخرائط لأن الخرائط عند الكثير من الناس تمثل مشكلة وشيئًا منفرًا ما لم يكن هناك جوانب فنية تجذب الصغير والكبير للولوج للأبواب المختلفة.

صلاح فضل:

شكرا جزيلا للأستاذين الجليلين الدكتور فتحي أبو عيانة والدكتور محمد الشرنوبى وشكرا لكم ولمكتبة الإسكندرية التي عرفت كيف تقطع مع هذا الترهل الذي درجنا عليه في الحياة المصرية وتخلق العصب المستفز الحساس الذي يستنفر الإرادة المصرية لمشروعات المستقبل.